دلالةُ النّفي الضّمنيّ في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسيّ

الباحث: د. معاذ إسماعيل محمد*

دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اللاذقية، سوريا.

ملخّص.

يتناولُ هذا البحث دلالةَ أسلوبٍ مهمّ من الأساليب النحوية وهو النفي، لكن عن طريق النفي الضمني الذي يتم من دون أدواتٍ اعتماداً على السّياق، و التأويل في الوصول للدلالة المطلوبة، وكان ذلك عند أحد علماء العربية والتفسير، وهو أبو حيّان الأندلسي في كتابه تفسير البحر المحيط، و هدف البحث يكمن في الربط بين الجانبين النحوي والبلاغي، ويمثل ذلك نقطة التقاء مهمة جداً بين القواعد النحوية، والأسرار البلاغية، ويبين الاستدلال في المعايير السياقية التي اعتمد عليها أبو حيان في العدول من المعنى الظاهر للمعنى الضمني، وأيضاً تكمن أهمية البحث في تبيان تجاوز المعنى السطحي والواضح للعمق الدلاليّ، والدلالات الدقيقة في الآيات القرآنية الكريمة، و خلص البحث إلى أنّ أبا حيان اعتمد على جملة من القرائن أهمها القرينة السياقية، تليها القرينة الدلالية، ثم القرائن النحوية التركيبية، و القرينة المقامية أيضاً، و أظهر البحث أنّ أبا حيّان غالباً لم يكن يصرح بالنفي الضمني بوصفه مصطلحاً، و إنما كان يستنبط الدلالة المنفية من خلال الأسلوب، و قرائنه اللغوية، و السياقية، فالنفي الضمني عنده مستنبط من التركيب، و الدلالة، و السياق، و أيضاً بيّن أبرز الوظائف البلاغية للنفي الضمني عند أبي حيان وهي التقرير و التوكيد، و الإنكار، و التوبيخ و الإبطال، و التخصيص، و التعظيم، و تقوية الحجة.

الكلمات المفتاحيّة: دلالة، النفي، الضمني، أبو حيان، البحر المحيط.

The Significance of Implicit Negation in *Al-Bahr al-Muhit* by Abu Hayyan al-Andalusi.

DR. MAAZ ISMAAEL MOHAMMAD

Phd-Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities,

University of Latakia .Syria

ABSTRACT

This research examines the semantic implications of a significant grammatical structure—negation—specifically focusing on *implicit negation*. This form of negation operates without explicit particles, relying instead on context and interpretation to convey the intended meaning. The study analyzes this concept as presented by the renowned scholar of Arabic language and exegesis, Abu Hayyan al-Andalusi, in his work *Tafsir al-Bahr al-Muhit*. The research comprises an introduction, a preliminary overview, and two main sections. The introduction outlines the study's significance, objectives, research problem, methodology, and a review of previous literature, while the preliminary overview discusses the role of semantics within grammatical structures and constructions The introduction addresses the role of semantics in grammatical structures and constructions. The first section is titled "Implicit Negation: Concept and Methods" and comprises three subsections: the first defines negation linguistically and terminologically; the second defines implicit negation; and the third examines the forms of implicit negation across various grammatical constructions The second section constitutes the practical component, titled "Implications of Implicit Negation in the Work of Abu Hayyan." Here, we identified a range of implications derived from implicit negation—and the specific and general meanings it conveys within the Quranic text—analyzing them in light of Abu Hayyan al-Andalusi's perspective on the concept. This was followed by the conclusion, which summarized the study's key findings, and finally, a list of the sources and references consulted for this research.

Keywords: Semantics, negation, implicit, Abū Ḥayyān, *al-Baḥr al-Muḥīṭ*.

مقدمة:

اللغة العربية من أغنى لغات العالم من حيث التراكيب والأساليب، فقد تنوعت هذه التراكيب، والأساليب المعبرة عن المعنى والدلالة في النحو، وكان لكلّ أسلوب من هذه الأساليب دوره المهمّ في توجيه الدلالة، ومن أهم هذه الأساليبِ أسلوبُ النّفي، وهو أسلوب يتميّز بأنّه ليس ذا منحى واحد أو اتجاه واحد، بل له وسائل كثيرة منها النّفي الصّريح بأدوات النفي المعروفة والموضوعة في كتب النّحاة، و منها ما يعرف بالنفي الضمني الذي هو محور هذا البحث، و يكون عبارة عن خروج بعض الأساليب النحوية إلى معان أخرى تكون بمنزلة نفي ضمني، و هذا يعدّ من الظواهر اللغوية، و النّحوية التي تعبر بقوة عن المعاني، و تبيّن مرونة اللغة.

و قد تحدّث مفسّرو القرآن عن هذا الموضوع كثيراً، و بيّنوا دلالاته المختلفة من خلال تأويلها و تفسيرها؛ فلم يكن عندهم أسلوباً عادياً، بل كان من أفضل الأساليب المعبرة بدقة عن المعاني القرآنية، و من أهم هؤلاء العلماء العالمُ الكبير، والمفسر أبو حيّان الأندلسي في كتابه البحر المحيط.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الربط بين الجانبين النحوي والبلاغي، ويمثل ذلك نقطة التقاء مهمة جداً بين القواعد النحوية، والأسرار البلاغية، ويبين الاستدلال في المعايير السياقية التي اعتمد عليها أبو حيان في العدول من المعنى الظاهر للمعنى الضمني، وأيضاً تكمن أهمية البحث في تبيان تجاوز المعنى السطحي والواضح للعمق الدلاليّ، والدلالات الدقيقة في الآيات القرآنية الكريمة.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

1- تناولُ ظاهرة مهمّة في جانبها العميق دون الجانب السّطحي المعتاد، وهذا له بعد تأويليّ مهمّ جداً، وخاصة في جوانب تفسير القرآن الكريم.

2- تبيان أن السّياق له دور مهم جداً في تبيان معاني النّفي الضمني، وهو الموجّه الذي يعطي هذه الدلالة من خلال الأساليب الأخرى.

3- الكشف عن العلاقة بين التوجيه النّحوي، والدلالة في تفسير البحر المحيط، فالنفي الضمني معتمد على تأويل الأساليب النحوية الأخرى.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة هذا البحث في أنّ دلالة النفي الضمني في الخطاب القرآني لا تكون، ولا تنتظم في تراكيب صريحة، بل على المفسّر أو القارئ، والمؤوّل أنْ يبيّن معناها، فربما كان للأسلوب الواحد أكثر من دلالة، و هذا ما سوف نجده عند أبي حيّان في تفسير البحر المحيط.

منهج البحث:

المنهجُ المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليليّ، و ذلك بالحديث عن الظاهرة كما جاءت عند النحاة، و تحليل دلالتها المطلوبة من خلال التفسير القرآني.

الدراسات السابقة:

هي كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: **أسلوب النفي في القرآن الكريم، سورة غافر** نموذجاً: عبد الرزاق موفاري، الجزائر، **2011**، جاء البحث بمقدمة، وثلاثة فصول، الفصل الأول تحدث عن أساليب النفي اللغوي بتعريف النفي لغة واصطلاحاً، ثم ذكر أدواته على نحو مفصّل، والفصل الثاني أساليب النفي البلاغية، وذلك بذكر معانيه البلاغية، ونفي الشيء بإيجابه، والنفي المقيد، والمطلق، أما الفصل الثالث فجاء في التطبيق على سورة غافر، فذكر الآيات الكريمة من السورة وذكر دلالات النفي في كلّ منها، وأخيراً الخاتمة، والمصادر والمراجع، ويختلف هذا البحث عن بحثنا في أنه تناول النفي العام في سورة كريمة، أما بحثنا فقد تناول النفي الضمني فقط عند عالم واحد هو أبو حيّان.

وأيضاً: أسلوب النفي في اللغة العربية في ضوء القرآن الكريم، علي أحمد، المركز الجامعي، الجزائر،2016 بدأ بمقدمة مختصرة هي تعريف النفي لغة واصطلاحاً، وبعد ذلك بدأ بذكر أدوات النفي الصريح، ودلالة كل منها، وخصّ الباحث النفي الصريح فقط، وجاءت الخاتمة والمصادر والمراجع، ويختلف هذا البحث عن بحثنا في أنه عامّ غير محدد، ويتناول النفي الصّريح فقط.

وكذلك **القضايا اللغوية وأثرها الدلالي في البحر المحيط**، فتح الرحمن النعيم آدم الحاج، جامعة النيلين، 2017، جاء البحث بمقدمة، وتمهيد عن أبي حيان، وقسّم بحثه إلى أربعة أبواب، الباب الأول عنوانه منهج أبي حيان في البحث اللغوي، وقسّم هذا الباب كما يأتي: الفصل الأول هو التفسير اللغوي، الفصل الثاني مصادر البحث اللغوي عند أبي حيّان، الفصل الثالث شواهد أبي حيّان، وقيمتها التفسيرية، والباب الثاني عنوانه دلالة الصيغ وأثرها في التفسير، وفيه الفصل الأول دلالة الصيغ، والفصل الثاني الاشتقاق، والباب الثالث عنوانه دلالات الأسلوب القرآني عند أبي حيّان، وفيه الفصل

الأول الدلالة الإعرابية، والفصل الثاني دلالات السياق النحوي، والفصل الثالث الدلالات البلاغية، الباب الرابع عنوانه: دلالات الألفاظ وأثرها في تفسير أبي حيان الأندلسي، وفيه الفصل الأول الدلالة الوضعية، والفصل الثاني دلالة الفحوى والإشارة، وبعد ذلك الخاتمة والمصادر والمراجع، ويختلف هذا البحث عن بحثنا في أنه تناول كل القضايا على نحو مفصل، أما بحثنا فاختصّ بالنفي الضمنيّ فقط. و الفرق بين النفي الضمني في القرآن الكريم، والنفي الضمني عند أبي حيان هو أن النفي الضمني في القرآن أوسع، وأعم و أشمل، ويشمل آراء كثير من النحاة والمفسرين، في حين أن بحثنا هذا مخصص أكثر، ومحدد لأنه عند عالم واحد فقط.

و أيضاً: النفي الضمني في القرآن الكريم، مديحة الشمري، مجلة دواة، مجلد 6، عدد24، 2020، بدأت الباحثة مباشرة في المقدمة بتعريف النفي لغة، واصطلاحاً، و المبحث الأول النفي الضمني بين النحويين، و البلاغيين؛ تحدث فيه عن النفي الضمني في ضوء أسلوب الاستفهام، ثم أسلوب القصر، ثم في كلمة (غير)، ثم في الردع و الزجر، و بعدها بألفاظ التنزيه، ثم بـــ(أم)، و أخيراً بالشرط، أما المبحث الثاني فكان عنوانه مصاديق النفي الضمني في القرآن الكريم، هذا الفصل كان تحليلياً، فالباحثة تذكر الآية و تتحدث عن النفي الضمني من خلال الأسلوب المذكور في الآية الكريمة، ثم الخاتمة و المصادر والمراجع، كان بحثها عاماً شاملاً لم تخصص، و لم تحدد عالماً محدداً كما في بحثنا.

وكذلك بحث بعنوان: طرائق النفي الضمني، وسياقاته في ديوان خليفة التليسي، دراسة تحليلية دلالية، د.سمية خبيزة، كلية التربية، جامعة الزاوية، مجلة الأصالة، ليبيا، عدد4، 2022، جاء بحثها في مقدمة و مبحثين، أما المبحث الأول فهو النفي الضمني، تعريفه وخصائصه، وحضوره في التراث النحوي، و المبحث الثاني الدراسة التطبيقية، و ذلك من خلال دلالات الاستفهام و الشرط، و التمني، و العطف بالحرف، والاستثناء، و القصر، ثم الخاتمة والمصادر و المراجع، بحثها هذا كان في الشعر، ولم يكن في القرآن الكريم، و لهذا السبب كثفت في مصادرها من كتب النقاد، و اللغويين، و قلما تذكر كتب المفسرين خاصة في بداية بحثها.

وهناك بحث بعنوان: مراجعة تركيبية دلالية في معاني القرآن للفراء لأسلوب النفي الضمني، ضوية الربيعي ، مجلة جيل للدراسات الأدبية، و الفكرية، عدد 60، 2020، جاء البحث بمقدمة، و تمهيد تحدثت فيه عن كتاب معاني القرآن للفراء، وعن مفهوم النفي الضمني و الدلالة السياقية له، ثم فصلت الحدث عما يخرج للنفي الضمني كالاستفهام، و (أم) المنقطعة، و الشرط، و ركزت على أن الفراء في كل ذلك كان يجمع بين التركيب النحوي، والمفهوم الدلالي، ثم جاء حديثها عن النفي الضمني

بالقصر، والاستثناء، ثم الخاتمة والمصادر و المراجع، جاء هذا البحث مشابهاً لبحثنا في لأنه محدد في كتاب لعالم واحد فقط.

خطة البحث:

جاء البحثُ في مقدمةٍ، و مدخل، و مبحثين، المقدمةُ شملت أهمّية البحث، و أهدافه ومشكلته، و المنهج المتبع، والدراسات السّابقة، أمّا المدخلُ فهو حديث عن دور الدلالة في التّراكيب والأساليب النحوية، و المبحثُ الأول بعنوان النفي الضمني: مفهومه و أساليبه، و فيه ثلاثة مطالب: الأول تعريف النّفي لغة و اصطلاحاً، و الثاني أنواع النفي، و المطلب الثالث هو أنماط النفي الضمني من خلال الأساليب النحوية المتعددة، و المبحثُ الثاني هو الجانب التطبيقي، وجاء بعنوان دلالات النّفي الضّمني عند أبي حيان، و قد ذكرنا مجموعة من الدلالات اعتماداً على النفي الضمني، وما بثّه من دلالة خاصة، و عامة في النصّ القرآني، و تحليل هذه الدلالة في ضوء النفي الضمني عند أبي حيان الأندلسي.

و بعد ذلك جاءت الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، و أخيراً جاءت قائمة المصادر، و المراجع التي كنّا قد اعتمدناها .

مدخل: الدّورُ الدّلاليّ للتّركيب النّحويّ:

النّحو هو الضابط الأساسي للغة في مفرداتها وتركيبها، و يكون ذلك كلّه وفقاً لقوانين اللغة، وشرائط هذا التركيب، لكن هذا لا يُكتفى به؛ أيْ إنّ علم النحو بأهميته لا يجمع القواعد و يضبط المصطلحات، و يهتم بأواخر الكلمات فقط، بل إنّ لكلّ تركيب أو أسلوب دلالة خاصّة يؤديها، و لهذا السبب يكون له وظيفة دلالية بالإضافة إلى وظيفته التركيبية، و من هنا تنتج الدلالة المعبّرة.

و " يسهم النحو في الدلالة على المعنى، و الكشف عنها؛ فدلالة البنية النحوية، و الأنماط التركيبية نتيجة حتميّة لطبيعة اللغة نفسها، فإذا كانت الألفاظ دوالّ على المعنى فإن ثمّة منظومة تحتوي على هذه الدلالات، فتنسج فيما بينها علاقات ترابطيّة تكوّن هذه الدلالات، و ذلك لتحقيق أداء جديد مستفاد من معنى الجملة، فالاكتفاءُ بالجانب المعجميّ، أو القاعدة النحوية على الرغم من أهمية ذلك يبقى قاصراً عن إنتاج الدّلالة المهمّة في النّصّ"[1].

[1] عبد الله، عبد العزيز، جاسم عبد السلام، الدلالة النحوية عند النحاة العرب، عدد 66، 2013، ص4.

و أشـار سـيبويه إلى دلالة البنى النّحوية عندما عقد باباً تحدث فيه عن اسـتقامة الكلام، و صـحّته وفسـاده، و ما للمفردات، ودلالتها من أثر للفهم الدّلالي بعدَ ضـمّها إلى مجاوراتها المختلفة، ومعرفة تعلّقها بها.[1]

هذا يدلّ على أنّ سـيبويه، ومن جاء بعده من النّحويين لم يكونوا يهتمون بالجانب التركيبي فقط للنحو، بل وجدوا أنه أكبر من ذلك، وأغنى، و بإمكانه الوصـول لفهم عميق للدلالات المكثفة من خلال مجموعة من البنى، والتراكيب التي يضـمّها على كثرتها في مختلف الأبواب النحوية، لهذا نجد أنّ " الدلالة النحويّة هي التي تحصـلُ نتيجة التفاعل بين الوظائف النحوية، والمفردات المختارة، وذلك لشـغلها في بناء الجملة الواحدة، وتتحد القرائن المعنوية و اللفظية، والسـياق، فيكون للنحو في ذلك النّصيب الأكبرُ في التّعبير عن المعنى المطلوب، و الوصول للدلالة المقصودة"[2].

المبحث الأول: النّفي الضمني: مفهومُه و أساليبه:

النّفي لغة، و اصطلاحاً:

النّفي لغة:

جاء في لسـان العرب لابن منظور:" نفى الشّـيءُ ينفي نفياً، تنحى، و نفيته أنا نفياً، و نفى الشّيءَ، و معنى (نفى) ثارَ، و ذهب و تساقط، فيقال نفيت الرجلَ، و غيره: أنفيه نفياً إذا طردته"[3].

النّفي اصطلاحاً:

قال الجرجاني" النفي هو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل"[4]، جاء عند الدكتور مهدي المخزومي في تعريفه للنفي:" هو أسـلوب لغويّ تحدده مناسـبات القول، و هو أسـلوب نقض، وإنكار

[1] ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص25-26.

[2] النعيمي، زينب، الدلالة النحوية بين القدامى و المحدثين، مجلة جامعة واسط، عدد 12، د.ت، ص10.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: أمين عبد الوهاب، محمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999، مادة (نفي)

[4] الجرجاني، علي، التعريفات، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2007، ص220.

يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب"[1]، و أيضاً" النّفي من العوارض المهمّة التي تعرض في بناء الجملة؛ فتفيد عدم ثبوت المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية، و الفعلية على السّواء"[2].

أنواع النّفي:

النفي في النّحو العربي أسلوب مثل بقية الأساليب في أنه لا يلتزم طريقة واحدة، بل له أكثر من صيغة، ومن طريقة في التعبير عن المعاني، و الوصول إلى الدلالة المطلوبة من الكلام عموماً، وفي القرآن الكريم خصوصاً.

1- **النفي الصريح:** " هو ما جاء باستخدام أدوات النفي المعروفة، وهو أسلوبٌ من أساليب النفي يطلقُ عليه النفي اللغوي، ولا يكون إلّا بأداة تشعر بهذا النّفي، ويقسم للنفي في الحال، والنفي في المستقبل، والنفي في الماضي"[3].

2- **النفي الضّمني:** هو" استشراف النفي، واستشعاره بقرائنَ لغويّة، وصوتيّة وسياقية متعددة من دون الاستناد لأدوات نفي"[4].

و قال رضي الدين الأستراباذيّ:" :" قلّما يكون بمعنى النفي الصرف، و أيضاً قد تُجري الفعل (أبى) مجرى النفي"[5]، و ذلك في قوله تعالى﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّـهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[6].

أنماط النفي الضمني:

يتميّز النحو العربي بغنى أساليبه، و ما يميّزه في ذلك أكثر أنّ هذه الأساليب لا تبقى ضمن نطاقها الضيّق؛ أيْ لا تبقى ضمن مجال الصّناعة النحوية، أو ضمن النطاق الاصطلاحيّ المحدد لها، بل الموضوع هنا يصبح أكثر من ذلك.

تتعدد الأساليب النحوية التي تخرج عن معناها الأساسي نحو معنى ثان عن طريق التأويل و من خلال السّياق، و من ذلك نذكر:

---

[1] المخزومي، د. مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت، ط2، 1986، ص244.

[2] حماسة، د. محمد عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2003، ص280.

[3] أنيس، د. إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966، ص163

[4] طبانة، د. بدوي، معج البلاغة العربية، دار المنارة، بيروت، ط4، 1997، ص465

[5] الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي على الكافية، دار الفكر، بيروت، ط2، 1999، ج2، ص344.

[6] التوبة 32.

1- **الاستفهام الخارج لمعنى النفي:** الاستفهام قد يخرج إلى معنى النفي وهذا معروف في البلاغة، و التفسير، و لهذا المقصود هنا الاستفهام الخارج لمعنى النفي فقط من خلال السياق، و ليس كل أنواع الاستفهام، فتخرج دلالة الاستفهام لمعنى النفي الضمني، و هذا ما تحدث عنه ابن فارس و سمّاه الاستفهام الخارج لمعنى النفي، أو المتضمن معنى النفي[1]، و له أمثلة كثيرة منها قوله تعالى ﴿ **أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**﴾[2]، فالمعنى هنا نفي المماثلة بين المؤمن والكافر الفاسق، و جاء ذلك عن طريق الاستفهام.[3]

2- **التمنّي الخارج للنفي: ليست كل أنواع التمني نفياً ضمنياً، فالتمني قد يستلزم نفي لإمكان تحقق المتمنى، وهو المقصود في بحثنا فقط،** : و ذلك في مثل قوله تعالى ﴿ **فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[4]، نفى إعادتهم هنا، فالتمني هنا انتقل من صيغة إلى صيغة أخرى ليعبّر دلالياً عن النّفي في هذه الآية الكريمة.

3- **النفي بأدوات العطف:** ومن ذلك أن يكون هناك نفي ضمني من خلال (بل)، جاء ذلك في قوله تعالى ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾[5]، فهنا نفى ادعاءهم .
و يمكن أن يكون النفي بـــــــ(أم)، و "هذا يكون في (أم) المنقطعة التي تفيد معنى (بل) في الإضراب، وتقع بين جملتين مستقلتين كل واحدة مخالفة للأخرى"[6]، وذلك كقوله تعالى ﴿ **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ**

---

[1] ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، د.ط، د.ت، ص295.

[2] السجدة 18.

[3] ينظر: الزمخشري، محمود. الكشاف. تح: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، ج3، ص156

[4] الشعراء 102.

[5] المؤمنون 70.

[6] حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974، ج3، ص597.

مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1]، قال القرطبي: "(أم) هنا تدلّ على الخروج من حديث لحديث، فإنه أثبت أنّه تنزيل من رب العالمين"[2].

4- **القصر: العنصر هنا يدل على النفي: كما جاء عند سيبويه بقوله: ما أتاني إلا زيد.. أدخلت (إلا) لتوجب الأفعال لهذه الأسماء، و لتنفي ما سواها**[3]**، فسيبويه هنا يطابق قوله الدلالة السلبية الملازمة للقصر، فلم يستخدم مصطلح القصر لكنه وصف الآلية الدلالية نفسها في إثبات الحكم المذكور و نفيه عما سواه من خلال العنصرين، و يقول السيوطي: " إثبات الحكم المذكور و نفيه عما عداه"**[4] أسلوب مهمّ من الأساليب في العربية يؤدي معنى النفي الضّمني، قال القزويني:" يعقل من القصر إثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة"[5]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾**[6].

5- **الشرط:** تتعدد أساليبه نذكر منها (لو) في قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾**[7]، أيْ؛ نفى جعله، فـــ**(لو) تفيد الامتناعَ، و الامتناع نفي ضمني بحسب السياق،** لكن ليس مرادفًا للنفي من الناحية المنطقية والدلالية ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾**[8] السياق العقدي يدل على نفي تعدد الآلهة

6- **الاستثناء: الاستثناء في نفسه ليس أداة نفي، بل دلالته على النفي تتضح في بعض البنى، و الدلالة على النفي هي التي تسبب النفي الضمني، و تقود إليه من خلال السياق،** والاستثناء هو إخراج ما بعد (إلّا) من الحكم؛ أيْ نفي اشتماله، و لذلك هو نفي ضمنيّاً، قال تعالى في

---

[1] السجدة 2-3.

[2] القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1985، ج6،ص111.

[3] ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ج2، ص310-311.

[4] السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ص94.

[5] القزويني ، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد هنداوي، مؤسسة المختار، مصر، ط2، 2004، ص124.

[6] آل عمران 144.

[7] الأنعام 9.

[8] الأنبياء 22.

كتابه الكريم﴿ **وَلَقَدْ صَــدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1]، نفى الله تعالى بشكل ضمنيّ عن المؤمنين اتباعهم لإبليس.

7- **النفي بالردع و الزجر**: ذكر الرّماني أنّ (كلّا) بالإضـافة إلى كونها للرّدع تأتي للنّفي أيضـاً[2]، و ذلك كقوله تعالى ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾[3].

8- **النفي الضمني بمجموعة** ألفاظ، و هي (سبحان، معاذ الله، هيهات...) التي يفيد كلّ منها نفياً ضــمنياً محدداً من خلال الســياق، **(ســبحان) تدل على التنزيه، و قد يتضــمن التنزيه نفي الصفات و النقائص، التي لا تليق بالله تعالى، فالتنزيه أوسع من النفي.**

المبحث الثاني: دلالات النّفي الضمني عند أبي حيان:

تعددت التفسـيرات، والتأويلات التي جاء بها أبو حيان في البحر المحيط في المواضــع التي تفيد النفي الضمني، وكان لكلّ موضع دلالة خاصّة، و هذه الدلالة يمكن أن تأتي في أكثر من صيغة من صـيغ النّفي الضـمني، واسـتخراج الدلالات أمر مهم جداً في الجانب التفسـيري، و التي تأتي من الانتقال من الجانب النحوي إلى البلاغي، " فالدلالة هي المحصّـلة من اسـتخدام الألفاظ، أو الصّـور الكلاميّة في الجملة المكتوبة، أو المنطوقة على المستوى التحليليّ، و التركيبيّ"[4].

1- النفي الضمني عن طريق الاستفهام :

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾[5].

---

[1] سبأ 20.

[2] الرماني، أبو الحسن، معاني الحروف، تحقيق عرفان دمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ص174.

[3] الشعراء 61-62.

[4] -الساقي، د. مصطفى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977، ص209.

[5] آل عمران 162.

قال أبو حيّان:" هذا الاستفهام معناه النّفي، أيْ ليس من اتّبع رضا الله تعالى؛ فامتثل أوامره، واجتنب نواهيه كمن عصاه، فباء بسخطه"[1]، فيوجه أبو حيان هنا المعنى إلى نفي المساواة بين من اتبع رضوان الله، و من عصاه، و نفي المساواة هنا هو نفي ضمني عن طريق الاستفهام.

تأتي البنية النحوية هنا عن طريق أسلوب إنشائي هو الاستفهام و تركيب الاستفهام هنا وقع في جملة اسمية متمثلة بالاسم الموصول و الذي جاء بعد أسلوب تشبيه متمثلاً بكاف التشبيه هنا.

و الدلالة السياقية هنا تفهم من المقام، و هذه الدلالة للحديث عن الفرق بين المؤمن و غيره، فالمتكلم ليس بانتظار جواب، بل يؤكد شيئاً معيناً و خطاباً للمتلقي، وهو أن الاستفهام الذي عبّر عن النفي الضمني هنا بيّن دلالة الاختلاف الكلي، و نفى التشابه نهائياً بأيّة جزئية، و هذا من المعاني التي يعبر عنها بالنّفي الضمني من خلال الأساليب النحوية الأخرى، وهذا كثير في القرآن الكريم؛ إذ يخرج الاستفهام عن معناه الأساسيّ، و عن موضوعه ليؤدي وظائفَ بلاغيّة دلاليّة أخرى، أهمّها النفي الضمنيّ؛ فالنفي هنا عن طريق الإثبات.[2]

فوجه إفادة النفي هنا هو أنه نفى التساوي بين المؤمن غير المؤمن عن طريق أسلوب نفي غير صريح، فيكون النفي ذلك أبلغ في إيصال المعنى إلى المخاطب، و يعطي البعد الدلاليّ، و الجمالي حتى يصل المتلقي في النهاية لفهم النص القرآني على نحو مكثف، و مفصّل أيضاً نحو الدلالة المطلوبة، والمعنى المراد، فالسياق قائم على المقابلة بين نقيضين أو طرفين متضادين، ومن هنا فإن وجه إفادة النفي يتمثل في أن الاستفهام متوجه إلى أمر معلوم الانتفاء في سياق الكلام.

و في الاستفهام هنا يوجد طرفان يراد إثبات أمر لأحدهما، ثم نفيه عن الآخر وهو من سياق النفي الضمني هنا في القرآن الكريم.[3]

---

[1] الأندلسي، أبو حيان البحر المحيط، ج3، ص107.

[2] عبد الجبار، فاطمة، النفي بالإثبات في القرآن الكريم، الاستفهام نموذجاً، كلية التربية مجلة جامعة بابل عدد 77و 2024، ص162.

[3] حليمة، رجدال، بلاغة الاستفهام و دلالته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2013، ص101.

هذا و تتجلى القيمة البلاغية هنا في معنى الإنكار و نفي التشـــابه و توكيد الاختلاف وأن الاستفهام أقوى تأثيراً من النفي المباشر، لأنه يجعل المخاطب يستحضر طرفي المقارنة بنفسه، ثم يدرك استحالة المساواة بينهما.

و منه أيضاً قول الله تعالى ﴿ **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**﴾[1].

وهذا دليل على كفرهم ومخالفتهم الواضـــحة، وذلك جاء عند أبي حيان في البحر المحيط:" تدل الآية على أنهم صاروا في ظهور حجته عليه الصلاة والسلام عليهم كالمجانين؛ استهزؤوا به، ووصفوا بأنه (كاد يضلنا)"[2].

جاءت الآية الكريمة هنا ببنية نحوية بأسلوب استفهام متمثلاً بالجملة الاسمية، و قد هذه الآية الكريمة من القول المضمر الذي دل عليه السياق؛ أي و إذا رأوك قالوا: **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**، إن الاستفهام لا يبقى ملتزماً بصيغته الإنشائية، بل يمكن كثيراً أنْ يدل على معانٍ أخرى منها النفي، و هنا النفي الضـــمني من غير أداة، و هذا النفي له دلالته الخاصـــة هنا في هذه الآية الكريمة.

و الدلالة السياقية للاستفهام هنا تأتي في سياق الحديث عن موقف المشركين، فالسياق لا يدل على سؤال حقيقي، بل يكشف موقفاً نفسياً قائم على الجحود و الاستخفاف.

و وجه إفادة النفي في أن الاستفهام واقع على اسم الإشارة، إذ لم يكن إنكارهم منصباً على مفهوم الرسالة مجرداً، بل قصدوا استبعاد اتصاف هذا المشار إليه في نظرهم بالرسالة، فجاء النفي بالاستفهام مصوراً نفي الخبر، و نفي تصديقهم، و اعتقادهم.

و القيمة البلاغية هنا هي دلالة الاســـتفهام من خلال النفي الضـــمني على الإنكار و المخالفة و الجحود، و هذه معان يخرج الاســـتفهام إليها في ســـياقات متعددة منها ما ذكرناه في الآية الكريمة السابقة.

و هذا يدل على التكامل بين جوانب اللغة كلها للوصـــل للمعنى المراد،، فإن علم النحو يرتبط بوصـــفه العلم الذي يدرس الجانب التركيبي للغة ارتباطاً جوهرياً بالدلالة، ليس لأنّ قواعده هي التي توصل للدلالة فقط، بل لأنّ عنصر الدلالة مكوّن من مكونات القاعدة النحوية، ووسيلة

[1] الفرقان 41.

[2] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص458.

لدراســـة هذه القواعد، و يكون النحو بذلك عاملاً دلالياً مهماً يجمع بين القاعدة و الدلالة، فالنّحو بعد تقديمه للقاعدة يؤدي من خلال أساليبه مجموعة من الوظائف الدلالية، ومنها النفي.

و في آية أخرى قال الله تعالى ﴿ **أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ**﴾[1].

بيّن أبو حيّان أنّ البشـــر عاجزون عن الخلق وما يتبعه، فنفى ذلك عنهم، و هذه الأعمال خاصة بالله سبحانه و تدل على عظمته، و كبريائه سبحانه و تعالى.[2]

تتمثل البنية النحوية هنا من خلال تركيب همزة الاستفهام، ثم جاءت (أم) للعطف و المقابلة بين طرفي الاســتفهام، و لا يبقى ذلك ضـــمن الإطار النحوي، بل تبرز البنية النحوية هنا من خلال المقابلة بين (أنتم) و (نحن) و (تخلقونه) و (الخالقون) وهي مقابلة تؤدي وظيفة دلالية في نفي قدرة البشر، و إثبات قدرة الله تعالى.

و الدلالة السياقية هنا جاءت في سياق الخلق، و التكوين و الأصل، فالسياق ينقل المخاطب من النظر في أصـل تكوينه إلى السـؤال عن مصـدر الخلق، و الغاية أن يدرك الإنسـان ضـعفه، و عجزه، و ينفي قوته، و يثبت قوة الخالق عز وجل، فالاســـتفهام هنا وظيفته إبطال أمر وهو مقدرة البشر، و نفي ذلك نهائياً، و إثباته لله عز وجل.

ووجه النفي هنا قائم على تعريض المخاطبين بعجزهم، و إلزامهم بالإقرار بذلك، و نفي القوة البشرة أو المقدرة البشرية، فالضعفُ البشري في أن الإنسان لا يخلق شيئاً، ولا يقوم بأيّ من الأعمال الإلهية كالخلق، و إنزال المطر، و خلق النبات، و غيرها كثير، فهذا أمرٌ إلهي مجرد لا يقوى الإنسان نهائياً عليه، بل يبقى دائماً ضعيفاً، بل هو عاجز كلّ العجز عن ذلك.

و القيمة البلاغية هي أن النفي الضـــمني أبلغ في إيصـــال المعنى للمتلقي أكثر من النفي الصريح، و ذلك في التوكيد، و التقرير، و إثبات الحجة.

2- النفي الضمني عن طريق الشرط:

قال تعالى ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[3]، جاء النفي الضّـمني هنا عن طريق الشّـرط، و دلّ ذلك على تنزيه الخالق سـبحانه عن الشّـريك، ودلّ على إثبات وحدانيّته، و التنزيه:" لو كان يتولاهما، و يدبّر أمرها آلهة شـــتى غير الواحد الذي هو

[1] الواقعة59.

[2] ينظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص210

[3] الأنبياء 22.

فاطرهما لفســدتا، وفيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب ألا يكون مدبرهما إلا واحداً، والثاني ألا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده... فإذاً واجب الوجود ليس إلا واحداً"[1]

البنية النحوية هنا جاءت من خلال أسلوب الشرط عن طريق الأداة (لو) فالأداة (لو) هنا حرف شرط، لكنّها أدّت وظيفة ضمنية هي النفي، "فهي تفيد القطع بأن ذلك لم يحصل، فكأنها بمنزلة حرف نفي ينفي معنى الجملة التي يدخل عليها، وهي لا تعرب حرفَ نفي مع أنها تؤدّي دلالة النّفي هنا"[2]. و لذلك نرى أهمية النّحو في الدلالة، " فالنحو هو الأداة الفاعلة لقراءة النّص من داخله و ذلك بتفكيك عناصــره، و تفسـيرها في ضــوء نظرية العلاقات، ذلك بحثاً عن القيمة الإبلاغية المؤثرة في النّسق"[3].

جاء الدلالة السياقية من خلال السياق العقائدي الذي يتمثّل في دلالة التنزيه، و ذلك في نقل الدلالة من مجرد الحكم بالنفي لدلالة أكبر، وبناء معنى أعمقَ، وهو تنزيه الخالق عز وجل عن النقائص، و إثبات وحدانيته و كماله، والتنزيهُ هو إبعاد الشّـــيء عمّا لا يليق به، و يســـتعمل في حقّ الله تعالى بمعنى تنزيهه عن صفات النقص، وعن مشابهة المخلوقين"[4].

و جاء في تعريفات الجرجاني عن التنزيه:" التنزيه هو عبارة عن تبعيد الربّ عن أوصـــاف جميع المخلوقات"[5]

وهو ما يكشــف هنا عن التّداخل بين الوظيفة النحوية للنفي، والوظيفة البلاغية في الجانب العقائدي أيضاً.

وهنا نلاحظ أنّ وجه إفادة النفي في دور النفي الضمني في التنزيه عند أبي حيان التفسيري. و "هذا يؤكد ما لمعنى النفي الضمني خصوصاً من دور دلاليّ مكثف ذلك أن كلمةً ما أو حرفاً معيناً

---

[1] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.ج6، ص282، 283.

[2] حسن، عباس، النحو الوافي، ج4، ص167.

[3] عنبر، عبد الله، نظرية النحو الجرجاني، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مجلد 29، عدد، 2، 2002، ص278.

[4] الكفوي، أبو البقاء، الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993، ص344

[5] – الجرجاني، الشريف، التعريفات، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2007، ص66.

ليس من حروف النفي في أصله إلّا أنه يؤدي دور النفي الضمني في موضوع تنزيه الخالق سبحانه و تعالى، و إثبات وحدانيته، و هذا ما يعرف بالنفي في السياق العقائدي، وهو نفي أي صفة لله تعالى، و الابتعاد عنها في سبيل تنزيه الخالق عن أي شيء"[1].

و تتجلى القيمة البلاغية هنا من خلال أسلوب الامتناع الذي خرج من مجرد الدلالة على الشرط للدلالة على النفي الضمني في توكيد وحدانية الله عز وجل، و نفي ما عدا ذلك.

و في موضع آخر نذكر حديث القرآن الكريم عن نبيّ الله يونس رضوان الله تعالى عليه، و ذلك في قصته الشهيرة، فنفى الله تعالى عنه أيّ تقصير، أو خوف، أو بُعد أو أيّ شيء من هذا القبيل، و كان هذا النفي الضّمني من خلال أسلوب الشرط، قال الله تعالى في كتابه العزيز﴿ **فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[2].

النبيّ يونس عليه السلام حسب ما تذكره الروايات وما يذكره المفسرون ترك المكان، و ذهب غاضباً من غير إذن من الله تعالى.

وقال أبو حيّان: روي أنّ الحوت سافر مع السفينة، رافعاً رأسه ليتنفس، ويونس يسبح، ولم يفارقهم حتى انتهوا إلى البر، فلفظَه سالماً، لم يتغير منه شيء؛ فأسلموا[3]، ما ذكره أبو حيان هو نفي عدم تسبيحه، وإثبات تسبيحه، ونفي بقائه في بطن الحوت، وإثبات خروجه، كل ذلك جاء من دلالة أسلوب الشرط هنا.

البنية النحوية هنا هي أسلوب الشرط المتمثل بـــ(لولا) الدالة على امتناع شيء لوجود شيء آخر، و لهذا السبب سمّاها النحاة حرف امتناع لوجود؛ فالأداة (لولا) ليست للنفي، بل هي للشرط، لكنّها تدلّ على امتناع شيء لوجود آخر، فهي امتناع لوجود، و الممتنع منفيّ.

قال ابن هشام الأنصاري:" قد يُتوهّم أنّ الزمخشري قائل بأنها للنفي، لقوله: والاستثناء منقطع بمعنى (لكن)، ويجوز كونه متصلاً، والجملة في معنى النفي، كأنه قيل: ما آمنت، ولعله إنما أراد ما

[1] سالم، فاطمة، البلاغة و التداولية في آيات العقيدة، دراسة تحليلية، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، عدد 38، 2025، ص17.

[2] الصافات 144.

[3] الأندلسي، أبو حيان، ج7، ص360.

ذكرنا، ولهذا قال: والجملة في معنى النفي، ولم يقل (ولولا للنفي)"[1]، وكان ذلك في قوله تعالى ﴿ **فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾[2] لقد عبّر ابن هشام خير تعبير عن مفهوم النّفي الضمني بأنّ الأداة لا تملك النفي في بنيتها لكنّها من خلال السياق والمعنى تؤدي هذه الوظيفة.

و الدلالة السياقية هنا جاءت من خلال الحديث عن علو شأن الرسل صلوات الله عليهم، و تكريم الله تعالى لهم، و عدم قيامهم بأي عمل ينافي قيمتهم العليا أو ينافي عصمتهم، فالله تعالى حافظهم و عاصمهم من كل ذلك، ووجه إفادة النفي هنا هو أن أسلوب الشرط جاء بامتناع أي شيء غير ملائم من نبي الله يونس عليه السلام، فهنا نفيٌ لذلك عن طريق النفي الضمني، و ذلك لوجود ما يمنع ذلك وهو تسبيحه و صلاته، و تواصله في ذلك مع خالقه سبحانه، و تعالى، فالمنفي ضمناً هو عدم بقائه في بطن الحوت، و سبب نفي ذلك أنه كان من المسبحين، و عمله كان صالحاً.

أما القيمة البلاغية للنفي هنا فتتمثل في الإيجاز، و تأكيد عظمة القوة الإلهية و ثبوتها، و التهويل، و التخويف من كل ذلك، و تقرير عصمة الأنبياء، و بلاغياً التعبير عن ذلك بأسلوب الشرط أبلغ من التعبير بكلام إنشائي عادي أو مباشر، كما أن القيمة البلاغية هنا تبيّن قوة شريعة التدبير الإلهي، و عظمته.

هذا" و يطلب في الكلام البليغ مساواة اللفظ للمعنى، وكأن الإيجاز الذي طبع العرب عليه ليس من البلاغة أيضاً، أما مشابهة آخر الكلام لأوله، وموافقة مورده لمصدره، واتصال أجزاء الكلام بعضها ببعض فهو شيء يعتد به في البلاغة، ونعتبره من صميمها"[3].

3- النفي الضمني عن طريق التمني:

[1] الأنصاري، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، وراجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964، ص305.

[2] يونس 98.

[3] حسين، عبد القادر، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب، القاهرة، د.ط، 1998، ص56.

التمني هو " طلب حصولُ شيء ما على سبيل المحبة"[1]، وكذلك التّمني في أغلب دلالته هو طلب حصول الشّيء مستحيل الحدوث، أو ممكن جدّاً ألّا يكون مستحيلَ الحدوث، بل يكون صعبَ الحدوث، ومع ذلك يسمى تمنياً[2].

و لأنّ التمني هو طلب المستحيل أو الصعب فهذا يعني استبعاد الشّيء أو شبه استبعاده، و لهذا السبب كان التمنّي قريباً جداً من النّفي.

قال الله تعالى ﴿ **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا**﴾[3].

جاء عند أبي حيان:" وتمنيهم حيث لا ينفع، وتشكيهم من كبريائهم لا يجدي"[4]، فهذا التمني دل على ضـــعفهم، وعلى عجزهم عن الإتيان بأيّة حركة، فهم هنا عاجزون، والتمني هنا خرج عن المنحى النحوي المجرد إلى دلالة أوسع، وهي دلالة النّفي الضّمني كما لاحظنا.

فالبنية النحوية هنا جاءت عن طريق أسلوب التمني و ذلك باستخدام(ليت)، و المسبوقة بـ(يا) الدالة على التنبيه.

و الدلالة السـياقية هنا جاءت في معرض ضـعف الكفار، و عجزهم عندما خالفوا أوامر الله تعالى؛ فندموا على ذلك، و أصـابتهم الحسـرة والندم؛ فلا يقدرون على القيام بأي شـيء، فالسـياق هنا بيّن نفي أية قوة لهم للعودة، و استدراك الأمور.

ووجه إفادة النفي هنا أن هذا التمني دل على ضـــعفهم، وعلى عجزهم عن الإتيان بأيّة حركة، فهم هنا عاجزون، و التمني هنا خرج عن المنحى النحوي المجرد إلى دلالة أوسع، و هي دلالة النّفي الضّمني كما لاحظنا.

بين أنه لا شـفيع لهم يدفع عنهم العذاب بخلاف عذاب الدنيا، فإن الإنسـان يدفع عن وجهه الضربة اتقاء بيده، فإن من يقصد رأسه ووجهه تجده يجعل يده جنة أو يطأطىء رأسه كي لا يصيب وجهه، وفي الآخرة تقلب وجوههم في النار، فما ظنك بسـائر أعضـائهم التي تجعل جنة للوجه ووقاية له؛ فيتحســرون ويندمون حيث لا تغنيهم الندامة والحســرة، لحصــول علمهم بأن الخلاص ليس إلا للمطيع، وذلك كله لا ينفعهم، فكفرهم أدى بهم إلى هذا المجال، وأصـبحوا في موقع لا يسـتطيعون فيه

---

[1] التفتازاني، سعد الدين، المختصر، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988، ج2، ص237.

[2] ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي، ج4، ص144

[3] الأحزاب 66.

[4] – الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص242.

القيام بأيّ شيء نهائياً، فالتمني هنا بيّن نفيَ قدرتهم على الرجوع، وإصلاح الأمور نحو السليم بشكل نهائي.[1]

و القيمة البلاغية هنا تتجلى في توكيد حسرة الكفار، و عدم مقدرتهم على القيام بأي عمل، و تقرير وقوع العذاب على كل من يخالف الله تعالى، و رسوله صلى الله عليه، و سلم، و ذلك عن طريق استخدام أسلوب النفي الضمني لتقرير ذلك.[2]

4- النفي الضمني عن طريق القصر:

ذلك في قوله عز وجل ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[3].

بيّن أبو حيّان الأندلسي أنّ هذه الكريمة أثبتت أنّ ما جاء من الرّسول الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلّم كان من عند الله سبحانه و تعالى، ولا يتكلّم من تلقاء نفسه، و نفتْ هذه الآية عنه كلّ ما كان ينسبه إليه الكفار من صفات، و اتّهامات.[4]

البنية النحوية جاءت بأسلوب القصر، في النفي أولاً ثم استخدام الاستثناء، و اجتماع النفي، و الاستثناء يؤدي إلى ما يعرف نحوياً بأسلوب القصر، و في هذا السياق نذكر أنّ " النحاة قد أكدوا على وجود علاقة تلازميّة بين النفي، و الإثبات، فكلاهما ذو قيمة نحويّة تدلّ على اعتقاد مستقر ثابت لدى المتكلّم"[5].

جاءت الدلالة السياقية هنا في الحديث عن تلقي الرسول الكريم رضوان الله عليه الوحي من الله تعالى، و أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل يبين المكانة الكبيرة التي كان عليها النبيّ الكريم محمد صلى الله عليه و سلم.

ووجه النفي الضمني هنا نفيُ أيّ كلام مغاير لما جاء في الآية الكريمة، و نفي ادعائهم في أنه كلام الرسول، بل هذا الأسلوب نفي ذلك، وأثبت أنه كلام رب العالمين سبحانه و

---

[1] ينظر: عبد الله، البيضاوي، أنوار التنزيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999، ص281

[2] ينظر: الزمخشري، محمود، الكشاف، ج3، ص122

[3] النجم 4.

[4] ينظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص155.

[5] خالد، ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة، المؤسسة العربية، تونس، 2007، ص75.

تعالى، و بيّن الرازي القوة البلاغية للنفي الضـــمني هنا، و ذلك بقوله:" أبلغ من قول القائل هو وحيٌ، وفيه فائدة غير المبالغة، و كانوا يقولون عليه ما لا يليق به، أراد نفي قولهم وذلك يحصـل بصيغة النفي فقال ما هو كما يقولون وزاد فقال: بل هو وحي"[1].

إن استخدام أسلوب القصر هنا له قيمة بلاغية مهمة في ثبوت علو شأن النبي صلوات الله عليه، و مكانته الرفيعة، و تقرير صـدقه، و توكيد نبوته، و هذا جاء بطريق غير مباشـر من خلال أسلوب النفي الضمني.

" فمن خصـائص القصـر أنه يتم بطريقتين متضـادتين هما النفي، والإثبات، ولا يتوقف ذلك عند التضاد، بل يكون الكلام إثباتاً لِما يذكر، و نفياً لِما سواه"[2].

و أيضـاً قول الله تعالى في كتابه العزيز عن ذلك﴿ **وَيَسْـأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[3].

قال أبو حيان:" الظاهر أنهم سـألوا عن ماهيتها، وحقيقتها، وقيل عن كيفية مداخلتها الجسـد الحيواني، وانبعاثها فيه، وصورة ملابستها له، وكلاهما مشكل لا يعلمه قبل إلا الله".[4]

فالبنية النحوية هنا هي النفي عن طريق القصر بأسلوب النفي مع الاستثناء، ذلك من خلال إضـــفاء دور تركيب على دور تركيب معين، أو تأدية أســـلوبٍ نحويّ وظيفةَ أســـلوب نحويّ ثان، و تكثيف ذلك دلاليّاً، و بيان معناه بقوة عموماً، و خصـوصـاً في تفسير آيات الله سبحانه و تعالى كما في الآية السـابقة، فالوظيفة النّحوية هنا كان لها دور كبير من خلال ارتباط الصّـيغة النحوية بالدلالة في منحى مهمّ لفهم المعنى ، بل انتقال الأسـلوب النّحوي من الوظيفة النحوية نحو الدّلالة. و هذه هنا نفيٌ، لكن دخله اسـتثناء فأصـبح إثباتاً، هذا ما جرى أولاً نحويّاً أو صـناعياً، لكن من خلال السـياق، والمعنى هذا بقي نفياً؛ أيْ نفى إدراكَ النّاسِ الإحاطةَ بكلّ العلوم، بل هم ضعيفون وعاجزون هن ذلك، " فالنّفي فرع الإثبات فجرى مجراه، واعتبار النفي لا يحصل إلا بترديد الإثبات"[5].

أما الدلالة السـياقية فهي في ضـعف الناس، و قصـور فهمهم وسـياق قوة الله تعالى، و قدرته، وعلمه اللامتناهي، فهذا السياق هو الذي أدى للنفي هنا في هذه الآية الكريمة.

---

[1] الرازي، فخر الدين، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1998، ج4، ص176

[2] التفتازاني، سعد الدين، المطول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003، ص283.

[3] الإسراء 85.

[4] – الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص74.

[5] عبابسي، ميلود، حجاجية عامل النفي في الخطاب التفسيري، مجلة المدونة، 2018.ص112.

ووجه النفي الضمني هنا هو نفي مقدرة الناس عن الغوص في العلوم الإلهية و الكونية، فنفت الآية الكريمة عنهم كل ذلك، و بيّنت عجزهم، و ضعفهم، و قلة علمهم تجاه علم الخالق عز وجل[1].

و القيمة البلاغية هي تقرير علم الله عز وجل، و إثبات ضعف الإنسان من خلال استخدام أسلوب القصر الذي له دلالة خاصة هنا، و خرج إلى معنى النفي الضمني، و القيمة البلاغية للنفي هنا تكثف المعنى أكثر من استخدام الكلام المباشر.

5- النفي الضمني عن طريق أسلوب الاستثناء:

في هذه الآية الكريمة سوف نتحدث عن النفي الضمني عن طريق أسلوب الاستثناء، و دلالة ذلك في قول الله تعالى:

﴿ **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2]، في هذه الآية الكريمة اكتفى أبو حيان ببيان رأي غيره، فذكر كلام الزمخشري:" ما كان لإبليس عليهم من تسلط، واستيلاء بالوسوسة."[3]

و البنية النحوية هنا جاءت عن طريق أسلوب مهم وهو الاستثناء الذي يؤدي إلى إخراج ما بعد الأداة من الحكم، لم يبق الاستثناء ضمن مجاله النّحوي فقط، بل صار له دلالة مؤولة هنا، هذه الدلالة هي نفيُ سيطرة إبليس على عباد الله المؤمنين.

و الدلالة السياقية هي اهتمام الله تعالى بالمؤمنين، و العناية به، و أفضليتهم على غيرهم، و هذا يدل على أن الله تعالى يحب المؤمنين و يحميهم، و يريد لهم الابتعاد عن الشر، و البقاء في دائرة الأمان دوماً و هذا دليل على تفضيل المؤمن على غيره، فدلالة النّفي هنا خرجت من فكرة الكلمة معجمياً لتشكل دلالة نصّية يسعى المتكلم إلى فهمها، و فهم سياقها التي وردت فيه من أجل تأويلها.

ووجه النفي الضمني تجلى في الاستثناء في نفي وقوع عمَل إبليس على المؤمنين، ونفي اتّباع المؤمنين لإبليس.

---

[1] ينظر: البيضاوي، عبد الله، أنوار التنزيل، ج3، ص189

[2] سبأ 20.

[3] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص263.

هذا النفي الضـمني لم يكن بأداة نفي معروفة في الجانب النحوي، أو في الصـناعة النحوية، بل هو " استشراف النفي، و استشعاره بقرائن لغوية، و صوتية، و سياقيّة خاصة من دون الاستناد إلى أداة نفي"[1].

و تتجلى القيمة البلاغية هنا في الربط بين الجانبين النحوين، و البلاغي في الوصـــول للغرض المطلوب وهو التوكيد، و التقرير بأحقية المؤمنين، و تفضيلهم على غيرهم، و ثبوت علو شأنهم، فالاســـتثناء هنا أســـلوب نحوي له دور بلاغي مهم في إعمال فكر المتلقي في القيمة البلاغية لإخراج ما بعد أداة الاستثناء من الحكم.

6- النفي الضمني من خلال لفظ التنزيه (سبحان):

يقول الله تعالى ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[2].

يقول أبو حيان يقول أبو حيان:" نزهوا عن ذلك، واســـتثنوا من أخلص من عباد الله، وقالوا للكفرة فإنكم، و آلهتكم إلى آخره، وكيف نكون مناســبيه، ونحن عبد بين يديه لكل منا مقام"[3]، فهنا أبو حيان عبّر عن تنزيه الخالق عن أيّة مشـــابهة مع الناس، ونزهه عن ذلك؛ فهو الخالق، والناس هم عباده، ولا شبه، ولا اتصاف كصفاتهم.

ووجه إفادة النفي هو نفي أيّ كلام من الكفار أو غيرهم عن الخالق عز وجل، بل تنزيهه بشكل تام، وفي السياق ذاته جاء عند السيوطي:" (سبحان) مصدر بمعنى التسبيح، أيضاً تستعمل كثيراً في القرآن الكريم للنفي، وكلمة (سـبحان) متخصـصـة أشـدّ التخصـيص في ذلك بتنزيه الذات الإلهيّة "[4]، وهنا نلحظ نفياً ضمنياً دالاً على تنزيه الخالق، و نفي هذه الصفات عنه سبحانه من دون أداة نفي، وهذا هو النّفي الضـــمني" فإذا خلا الكلام من أداة، وعبّر بذلك عن معنى النّفي عدّ نفياً ضمنياً يطمئنّ إليه المنطقيّ"[5].

---

[1] عيسى، فارس، في النحو العربي أسلوب في التعليم الذاتي، دار البشير، عمان، ط1، 1994، ص231.

[2] الصافات 180.

[3] الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص363.

[4] السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2008، ص76.

[5] عبد اللطيف، د. محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، ط1، 2003، ص282.

أما القيمة البلاغية فتتجلى بالإضافة للنفي الضمني في حذف الفعل، و التركيز على المفعول المطلق، وما أدى ذلك من دلالة، [1]، ويرى الزّركشيّ أنّ للحذف أثره النّفسي في المتلقي، فيقول: "وكلّما كان الشّعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن"[2]، فحذف الفعل هنا أدى للتركيز على المفعول المطلق الذي دلّ من خلال السياق على النفي الضمني.

الخاتمة:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- تنوعت الأساليب التي اعتمد عليها أبو حيان في إفادة معنى النفي الضمني، و أبرزها الاستفهام الخارج لمعنى النفي، ، والقصر والتمني الخارج لمعنى النفي، و قد تفاوت حضور هذه الأساليب في كتابه، إذ يأتي الاستفهام في مقدمة الأساليب الأكثر وروداً في الدلالة على النفي الضمني يليه القصر، و يكشف هذا عن تنوع أبي حيان في الحديث عن الأساليب في تبيان دلالة النفي الضمني

2- بيّن البحث أن أبا حيان اعتمد على جملة من القرائن أهمها القرينة السياقية، تليها القرينة الدلالية، ثم القرائن النحوية التركيبية، و القرينة المقامية أيضاً.

3- أظهر البحث أن أبا حيّان غالباً لم يكن يصرح بالنفي الضمني بوصفه مصطلحاً، و إنما كان يستنبط الدلالة المنفية من خلال الأسلوب، و قرائنه اللغوية، و السياقية، فالنفي الضمني عنده مستنبط من التركيب، و الدلالة، و السياق.

4- النفي المقصود من الاستفهام يظهر عندما لا يكون المقصود طلب الجواب، بل نفيه من خلال السياق، و قد لا يكون هناك طرف آخر في الحكم و السياق هو الفيصل في ذلك، أما القصر فنفيه الضمني يفهم من التخصيص و الحصر، و النفي ملازم له، و أحياناً يعتمد على السياق.

5- بيّن البحث أبرز الوظائف البلاغية للنفي الضمني عند أبي حيان وهي التقرير و التوكيد، و الإنكار، و التوبيخ و الإبطال، و التخصيص، و التعظيم، و تقوية الحجة.

---

[1] ينظر: فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة مزيدة ومنقحة، 2004، ص 137.

[2] الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص105.

المصادر و المراجع:

1-القرآن الكريم.

2-الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي على الكافية، دار الفكر، بيروت، ط2، 1999.

3-الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

4-الأنصاري، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله، وراجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط3، 1972.

5-أنيس، د. إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966.

6-التفتازاني، سعد الدين، المطول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003.

7-التهانوي، محمد، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تحقيق رفيق العجم علي، مكتبة لبنان، ط1، 1996.

8-الجرجاني، الشريف، التعريفات، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2007.

9-حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974

10- حماسة، د. محمد عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2003.

11- حليمة، رجدال، بلاغة الاستفهام و دلالته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2013.

12- خالد، ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة، المؤسسة العربية، تونس، 2007.

13- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1998.

14- الرماني، أبو الحسن، معاني الحروف، تحقيق عرفان دمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط.

15- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، مصر، 2006.

16- الزمخشري، محمود. الكشاف. تح: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998.

17- الساقي، د. مصطفى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.

18- سـالم، فاطمة، البلاغة و التداولية في آيات العقيدة، دراسـة تحليلية، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، عدد 38، 2025.
19- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
20- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2008.
21- طبانة، د. بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، بيروت، ط4، 1997.
22- عبابسي، ميلود، حجاجية عامل النفي في الخطاب التفسيري، مجلة المدونة، 2018.
23- عبد اللطيف، د. محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، ط1، 2003.
24- عبد الله، عبد العزيز، جاسـم عبد السـلام، الدلالة النحوية عند النحاة العرب، عدد 66، 2013.
25- عيسى، فارس، في النحو العربي أسلوب في التعليم الذاتي، دار البشير، عمان، ط1، 1994.
26- ابن فارس، أحمد، الصـاحبي في فقه اللغة، تحقيق السـيد أحمد صـقر، مطبعة عيسـى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، د.ط، د.ت.
27- القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1985.
28- القزويني ، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد هنداوي، مؤسسة المختار، مصر، ط2، 2004.
29- الكفوي، أبو البقاء، الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصـري، مؤسـسـة الرسـالة، بيروت، ط2، 1993،
30- المخزومي، د. مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت، ط2، 1986.
31- النعيمي، زينب، الدلالة النحوية بين القدامى و المحدثين، مجلة جامعة واسـط، عدد 12، د.ت،
32- ابن منظور، لسـان العرب، تحقيق: أمين عبد الوهاب، محمد العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999.